



دوزنة

صحيح اننا في عصر ما بعد ١١ ايلول، وان كل شيء صار ممكناً. ولكن مع ذلك تحدث امور يصعب فهمها. فكيف يمكن التوفيق مثلاً بين ما يصدر في دمشق وما ينسب اليها؟ مما صدر اخيراً في دمشق موقف "الفصائل العشرة" المجتمعة بعد اعتقال الامين العام لـ "الجبهة الشعبية" في رام الله، وقد انطوى هذا الموقف، بالاضافة الى التحذيرات الموجهة الى السلطة الفلسطينية، على دعوة الى "تصعيد برنامج المقاومة"، بحسب تعبير خالد مشعل احد مسؤولي حركة "حماس". اما ما ينسب الى دمشق، بصفتها مركز قرار، وليس فقط مكاناً لاستضافة الاجتماعات، فيذهب في اتجاه مغاير. فبعد الاشارات المتعلقة بالتهدة في جنوب لبنان، والتي يبدو انها تبلغ واشنطن قبل ان يدركها احد في بيروت، يأتي كلام شمعون بيريس المنشور في صحيفة "الرأي العام" الكويتية، عن تلقي اسرائيل "رسائل من السوريين تحمل في طياتها دعوة الى البدء من جديد بالمفاوضات". ليس بيريس مصدراً موثقاً. فالمرادغ فيه ينزع في الكثير من الاحيان الى رش "الملح والبهار" من اجل مقتضيات العلاقات العامة او سعياً الى دك اسفين بين السوريين والفلسطينيين.

وفي اي حال، لا بد من التنبه الى ان وزير الخارجية الاسرائيلي كان يتكلم الى جريدة عربية، وفي اول حديث من نوعه منذ تسلّم حقيبته، وانه كان ربما بحاجة الى زف "خبر سعيد" واحد على الاقل في غمرة المؤشرات القاتمة التي اعطاها حول الملف الفلسطيني. كما انه لا يجوز التغافل عن ان المقابلة اجريت قبل اعتقال الامين العام لـ "الجبهة الشعبية" وتالياً قبل صدور موقف "الفصائل العشرة" من دمشق. بيد انه لا يمكن هذه المرة التحامل على مبالغات بيريس ولا، في المقابل، التخفيف من اهمية "البشرى" التي تبرّع بها، من خلال تحديدها زمنياً قبل دعوة خالد مشعل الدمشقية.

ذلك ان مؤشراً جديداً اعطته امس وكالة "سانا" السورية عندما نسبت الى الرئيس بشار الاسد قوله امام وزير الخارجية الاسباني جوزيب بيكيه: "اننا لسنا متشائمين". وغني عن التذكير بأن قواعد الاسناد المعمول بها في دمشق تجعل من "سانا" مصدراً اكثر صدقية من بيريس، في هذا النوع من المعلومات. اذاً، دمشق غير متشائمة بمستقبل عملية التسوية. لكن دمشق غير المتشائمة تترك حلفاءها وضيوفها يعبرون عن مواقف تهدد ما تبقى من هذه العملية، وهي التي لا يؤمن بها اصلاً هؤلاء الحلفاء والضيوف.

لا بد انها بدايات الديموقراطية التي يقال ان دمشق تحاول تعلمها من جديد، الا اذا كان سبب التعارض الظاهر هو الايمان القديم العائد الى عهد الرئيس الاسد الاب بأن ما يصلح بين الدول العربية واسرائيل لا ينطبق على الشق الفلسطيني من الصراع. فالفلسطينيون لا يملكون دولة، وما عليهم الا الاستمرار وحدهم في مقاومة العدوان الاسرائيلي، فضلاً عن مؤامرة الصمت الدولية والعربية، وليس عندهم شيء يخسرونه. لا شيء غير الحياة والامل في المستقبل... ربما كان هذا التعارض لفظياً فحسب. فقد نقل اكثر من مرة عن مجالس الرئيس الاسد الابن انه ليس مهتماً باعادة تحريك المسار السوري على حساب المسار الفلسطيني، وانه لن يكون اداة لابتزاز القيادة الفلسطينية، في ما يمكن اعتباره استخلاً ايضاً لدروس مرحلة التسابق التي سبقت اتفاق اوسلو. في هذه



الحال، يجب وفي اسرع وقت ممكن اعادة "دوزنة" الدبلوماسية السورية. فاذا كان مفهوماً ان تحرص سوريا على تأكيد التزامها خيار التسوية، في معرض حملة العلاقات العامة التي تتوجه بها الى الغرب، فان التعبير عن هذا الالتزام قد يفهم خطأ على انه فرصة معطاة الى حكومة شارون لمواصلة استقرارها السلطة الفلسطينية. وليست بالتأكيد حرية الكلام (والتحريك؟) الممنوحة الى "الفصائل العشرة" ما قد يخفف من هذا الانطباع، رغم تشدد مواقفها. لعل هذه الدوزنة الملحة والمؤلمة، في آن واحد، كانت السبب الجوهري وراء محاولات تمييع القمة العربية الاولى في عصر ما بعد ١١ ايلول. اما وقد تأكد (حتى الآن) انعقاد القمة، فصار يمكن التطلع الى ان يكون لقاء بيروت مناسبة لتدشين هذه الدبلوماسية الجديدة، ومعها لغة تلائمها لا تحتمل اللبس.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000489	
Media	(Support)	HC
Title		دوزنة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تنمة ١١
Date		٢٠٠٢/١/١٨
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	شمعون بيريس - بشار أسد - جوزيب بيكيه - خالد مشعل
	Locations	سوريا - فلسطين - اسرائيل - دمشق - رام الله - جنوب لبنان - واشنطن - بيروت
	Dates	
	Themes	سوريا - اسرائيل - تسوية - فلسطين - شمعون بيريس - ملف فلسطيني - ما بعد ١١ أيلول - جبهة شعبية - مفاوضات - وكالة سانا - تسوية سلمية - مقاومة - سلطة فلسطينية - مسار سوري اسرائيلي - مسار فلسطيني اسرائيلي - قمة عربية - فصائل عشرة - حركة حماس - صحيفة رأي عام - دمشق - بشار أسد - حافظ أسد
Subject		